

التوجيه الصرْفِيّ للقراءات القرآنية
(المقداد السيوري أنموذجاً) (ت826هـ)

م.د. رياض رحيم ثعبان م.م. هناء عيدان مهدي

كلية الدراسات القرآنية/ جامعة بابل

The literal guidance of Quranic readings
(Al-Miqdad Al-Saori model) (826 EH)

Lec.Dr. Reyad Rheem thobn

Ass.Lec. Hanaa Eidan Mahdi

College of Quranic Studies\ University of Babylon

Abstract

The wisdom of God Almighty in his Quran requires that the faces of his readings be changed, so that he can be mentioned in the recitation, as the Almighty says: "We are pleased with the Qur'an for the male. Is it from the mention of the moon? 17 and the comprehension of its rulings. Allaah has guided these readings. (82), who is a cleric, a speaker, and a Shiite jurist from the people of Hilla in the ninth century AH..

The nature of the research necessitated the beginning of the definition of guidance in terms of language and terminology. Then, the most important and most famous readings were read and summarized by al-Suwari in agreement with other readers. The research concluded with the most important results of the research. Including what was in the Koranic readings and some of the language translators and books translations. thanks God first and last.

Keywords: oriental guidance, direction of Quranic readings.

المخلص:

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم أن تتغاير وجوه قراءاته، ليتيسر ذكره في التلاوة، كما قال تعالى جل شأنه: " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر " القمر/ 17 واستيعاب أحكامه، وقد قبيض الله عز وجل للاهتمام بهذه القراءات كوكبة من العلماء، عنوا بنقلها والتثبت من روايتها وعنوا بتوجيهها، والاحتجاج لها أو بها، كل بحسب منهجه ومنزعه، وممن عنوا بعلم القراءات القرآنية (ابو المقداد السيوري) ت 826هـ وهو رجل دين، متكلم، وفقه شيعي من أهل الحلة في القرن التاسع الهجري.

واقتضت طبيعة البحث بداية التعريف بالتوجيه لغة واصطلاحاً، ثم عرجت على أهم القراءات الصرفية وأشهرها وألتي وجهها السيوري في تفسيره، وبين أقوال المفسرين وأحياناً النحويين اللغويين وأصحاب علوم القرآن في توجيهها، ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصل إليها البحث واعتمدت بذلك على مصادر ومراجع منها ما كان في اللغة نحواً وصرفاً. ومنها ما كان في القراءات القرآنية وبعض من معجمات اللغة وكتب التراجم.

الكلمات المفتاحية: التوجيه الصرْفِيّ، القراءات القرآنية

التوجيه لغة:

عند الرجوع إلى مادة (و ج هـ) في المعجم العربي نجد أنها تدلّ على معنى تتفرع عنه معانٍ عدة، فضلاً عن دلالتها على جارحة الإنسان.

جاء في مقاييس اللغة ((الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدلّ على مقابلةٍ لشيء ... ووجهت الشيء: جعلته على جهةٍ ... والتوجيه أن تحفر تحت القنائة أو البطحة ثم تُضجِعُها))⁽¹⁾، فعدّ الأصل في الوجه المقابلة، وتوجيه الشيء جعله على جهة.

(1) مقاييس اللغة، مادة: (وجه): 6 / 88 – 89.

وجاء في لسان العرب: ((وجّه الأمر: وجهه، يضرب مثلاً للأمر إذا لم يستقم من جهة أن يُوجّه له تدبيراً من جهة أخرى، وأصل هذا في الحجر يوضع في البناء فلا يستقيم، فيقلب على وجه آخر فيستقيم))⁽¹⁾، ويتضح المقصود بالتوجيه هنا أكثر مما يتضح فيما ذكر آنفاً، فهو يدلّ على تقلاب الأمر حتى يستقيم له وجه حسن.

وقال الفيومي: ((ولهذا القول وجه: أي مأخذ وجهة أخذ منها))⁽²⁾، ولا يُقصد بالمأخذ هنا العيب أو الضعف بل هو مكان الأخذ وجهته.

والاستعمال القرآني يعضد ما ذكره أصحاب المعجمات، إذ قال عزّ من قال: "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" سورة الأنعام / [79]، وقال تعالى " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " سورة النحل / [76]، وقال تعالى: "وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ" سورة القصص / [22].

وعند إمعان النظر في ألفاظ التوجيه الواردة في الآيات القرآنية المذكورة يتضح أن الاستعمال القرآني أعطى للوجه دلالة مجازية - فضلاً عن الجارحة - والأصل فيها المذهب أو الطريق، فعندما تقول: وجهت الشيء، ففي قولك معنى أرسلته في جهة أو في طريق معين⁽³⁾. ولا أظنّ هذا المعنى بعيداً عن مفهوم التوجيه عند علماء القراءات واللغة، فهم عندما يوجهون القراءة القرآنية، أو رواية الشعر كأنهم يرسلونها إلى جهة أو أكثر، وربما يدخل الضعف عدداً من هذه الأوجه من حيث مدى ملاءمتها مع قواعد اللغة أو السياق الذي يرد فيه ما يوجهونه.

ويبدو أنّ ما جاء في معجم (لسان العرب) قريب القرب كله مما تواضع عليه علماء القراءات واللغة، إذ قال ابن منظور: ((وأصل هذا في الحجر يوضع في البناء فلا يستقيم، فيقلب على وجه آخر فيستقيم))⁽⁴⁾، وهذا ما يحدث مع القراءة أو رواية الشعر، فالوجه يقبّل النصّ الذي أمامه حتى يستقيم له وجه حسن.

التوجيه اصطلاحاً

التوجيه بوصفه مصطلحاً من مصطلحات علم القراءات، لم أجد له ذكر سابقاً على الرغم من أستعمالهم للفظ التوجيه والوجه، وما شاكلهما، وعند الاطلاع على أستعمالاتهم لهذه المصطلحات يتضح أنّ أستعمالهم لها لا يبتعد كثيراً عن الدلالة المعجمية والقرآنية، ويبدو للباحث أنّ توجيه القراءة القرآنية يُراد به بيان أنّ القراءة لها وجه في العربية يوافق ضوابط اللغة، فيقال على سبيل التمثيل: توجيه القراءة كذا وكذا، أو وجهها كذا وكذا، لإثبات موافقتها لسنن العرب في كلامها، وعدم خروجها عن القواعد الأصلية للغة العربية. وإنّ لم يستقم التوجيه من جهة يصار إليه من جهة أخرى⁽⁵⁾.

وجه المقداد السيوري القراءات القرآنية توجيهها صرفياً في مواضع عدّة، وعمدت إلى استقصائها جاهداً، فجمعت 6 مواضع،

وفيما يلي عرض لها:

1. في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ النَّبْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة / 158] قال المقداد السيوري: ((وأصل التطوع: التبرع، من (طاع يطوع طوعاً) إذا تبرّع، وقرأ حمزة، والكسائي (يطوع) بالياء وتشديد الطاء وسكون العين، والباقون بالتاء، وفتح العين على أنه فعل ماضٍ، وعلى الأول هو مضارع مجزوم بأداة الشرط))⁽⁶⁾، فوجه قراءة (يطوع) على أن أصلها (يتطوع) بصيغة المضارعة، ثم أدغمت التاء في الطاء. ووجه قراءة (تطوع) على أن الفعل ماضٍ. أمّا جزم الفعل المضارع في القراءة الأولى فمرده إلى أنه فعل الشرط لأداة الشرط (من)، وهو توجيه

(1) لسان العرب، مادة: (وجه): 15 / 226.

(2) المصباح المنير، مادة: (وجه): 1 / 324.

(3) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن، مادة: (وجه) / 855 - 857.

(4) لسان العرب، مادة: (وجه): 15 / 226.

(5) يُنظر: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند السخاوي في كتابه فتح الوصيد في شرح القصيد / 3.

(6) كنز العرفان في فقه القرآن: 1 / 313.

حسن بيّد أنه ليس من مبتدعات المقداد إذ سبقه إليه عدد من العلماء، وسيوضح هذا جلياً عن طريق هذا العرض الذي يهدف إلى بيان مدى تأثر المقداد السيوري بمن سبقه في توجيه هاتين القراءتين:

قال الفراء: ((تنصب على (جهة فعل). وأصحاب عبد الله وحزمة (ومن يطّوع) لأنها في مصحف عبد الله (يتطوع)))⁽¹⁾، بيّن وجه القراءتين، وذكر معهما دليلاً يُعلي من شأن قراءة (يطّوع) إذ وردت في رسم مصحف عبد الله بن مسعود بإظهار التاء. ووافق الطبري الفراء، وزاد عليه تفصيلاً إذ قال: ((اختلف القرّاء في قراءة ذلك، فقرّأته عامة قرّاء أهل المدينة والبصرة: (ومن تطّوع خيراً)، على لفظ المضيّ ب(التاء) وفتح (العين). وقرّأته عامة قرّاء الكوفيين: (ومن يطّوع خيراً) ب(الياء) وجزم (العين) وتشديد (الطاء)، بمعنى: (ومن يتطّوع). وذكّر أنها في قراءة عبد الله: (ومن يتطّوع)، فقرّأ ذلك قرّاء أهل الكوفة، على ما وصفنا، اعتباراً بالذي ذكرنا من قراءة عبد الله -سوى عاصم، فإنه وافق المدنيين- فشددوا (الطاء) طلباً لإدغام التاء في الطاء. وكلتا القراءتين معروفة صحيحة، متفقٌ معنيهما غيرٌ مختلفين - لأن الماضي من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى المستقبل. فبأي القراءتين قرأ ذلك قارئاً فصيحاً⁽²⁾)، ونلاحظ أنه فارق الفراء في نسبة (يتطّوع) - بإظهار التاء - إلى عبد الله ابن مسعود، فالفراء نسبها إلى رسم مصحف عبد الله، والطبري نسبها إلى قراءته، وتابعه الثعلبي⁽³⁾. وكان توجيه كلٍّ من الزجاج⁽⁴⁾ والنحاس⁽⁵⁾ قريباً من توجيه الفراء والطبري، بيّد أنّهما لم يشيرا من قريب أو من بعيد إلى رسم مصحف عبد الله بن مسعود أو إلى قراءته.

وفصل القول الواحدي، وزاد من التفاصيل والتقرعات ما لم يذكرها من سبقه، ورجّح إحدى القراءتين إذ قال: ((فيه وجهان من القراءة:

أحدهما: (تَطَّوعَ) على تَفَعَّل ماضياً وهذه القراءة تحتل أمرين:

أحدهما: أن يكون موضع تطّوع جزماً، وتجعل (مَنْ) للجزاء، وتكون الفاء مع ما بعدها من قوله: (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) في موضع جزم...

الثاني: أن لا تجعل (مَنْ) للجزاء، ولكن تكون بمنزلة الذي، وتكون مبتدأ به، ولا موضع حينئذ للفعل الذي هو (تَطَّوعَ)، والفاء مع ما بعدها في موضع رفع...

الوجه الثاني من القراءة: (يَطَّوعَ) بالياء وجزم العين، وتقديره: يتطّوع إلا أنّ التاء أدغم في الطاء لتقاربهما، وهذا حسن؛ لأن المعنى على الاستقبال، والشرط والجزاء الأحسن فيهما الاستقبال، وإن كان يجوز أن تقول: من أتاك أعطيته، فتوقع الماضي موقع المستقبل في الجزاء، إلا أنّ اللفظ إذا كان وافق المعنى كان أحسن⁽⁶⁾، فأعطى لقراءة صيغة المضي وجهين: يكون الفعل في محل جزم في إحداهما، ولا محل له في الثانية، تبعاً لنوع (مَنْ) التي تحتل الشرطية والموصولية، وعد صيغة المضارع أرجح؛ لأنه أنسب وأليق بأسلوب الشرط.

وقال ابن عطية: ((وقرأ قوم من السبعة وغيرهم (ومن يطّوع) بالياء من تحت على الاستقبال والشرط، والجواب في قوله (فَإِنَّ)، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم (تطّوع) على بابه في المضي، ف(مَنْ) على هذه القراءة بمعنى الذي، ودخلت الفاء في قوله: (فَإِنَّ) للإبهام الذي في (مَنْ)⁽⁷⁾، والإبهام وحده غير كاف لدخول الفاء، وإنما يجوز دخول الفاء على خبر الأسماء الموصولة؛ للإيدان بأن ما بعدها نتيجة لما قبلها، فغرض الدخول دلالي مقصود، وليست كل (مَنْ) تأتي بعدها الفاء.

1 - معاني القرآن: 1 / 95.

2 - جامع البيان عن تأويل أي القرآن: 3 / 247.

3 - يُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 2 / 28.

4 - معاني القرآن وإعرابه: 1 / 234-235.

5 - يُنظر: إعراب القرآن: 1 / 86.

6 - التفسير البسيط: 3 / 441 - 443.

7 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 1 / 230.

وقال العكبري: ((وَمَنْ تَطَوَّعَ): يُقْرَأُ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي، فِ مَنْ) عَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الَّذِي، وَالْخَبْرُ (فَإِنَّ اللَّهَ) وَالْعَائِدُ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ (لَهُ)، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (مَنْ) شَرْطاً، وَالْمَاضِي بِمَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِ.
وَقُرئ: (بَطَّوْعُ) عَلَى لَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ، فِ مَنْ) عَلَى هَذَا شَرْطٌ لَا غَيْرَ؛ لِأَنَّهُ جَزَمَ بِهَا، وَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ))⁽¹⁾، فَلَمْ يَخْرُجْ عَنِ حَيْزِ مَا ذَكَرَهُ سَابِقُوهُ.

وعند الموازنة بين توجيه المقداد السيوري وتوجيهات من سبقه يتضح قرب الوجه الذي ذكره من أغلب التوجيهات التي سبقته، وجدير بالذكر أن العلماء الذين جاؤوا بعده وجه عدد منهم القراءتين توجيهها قريباً من الوجه الذي ذكره المقداد السيوري، ومنهم: الألويسي⁽²⁾، وابن عاشور (ت 1393هـ)⁽³⁾.

2. في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [سورة النساء / 5] قال المقداد السيوري: ((وَقُرئ (قِيَامًا) بِمَعْنَى قِيَامًا، وَفِي الشَّوَاهِدِ (قَوَامًا)، وَقَوَامُ الشَّيْءِ مَا يُقَامُ بِهِ، كَمَا يُقَالُ: هُوَ مَلَكَ الْأَمْرَ لَمَّا يَمْلِكُ بِهِ))⁽⁴⁾. فالجذر اللغوي للقراءات الثلاث واحد، بيد أن الصيغ الصرفية تباينت، وعدّ قراءتي (قِيَامًا) و(قِيَامًا) بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْمُرَادُ بِهُمَا الْمَصْدَرُ. أَمَّا قِرَاءَةُ (قَوَامًا) فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ الَّتِي يُقَامُ بِهَا، لَا عَلَى الْحَدَثِ.

وفيما يأتي عرض لتوجيهات العلماء الذين سبقوا المقداد السيوري، فقد وجهوا القراءات الثلاثة توجيهات صرفية، سأعرضها ههنا: قال الفراء: ((قَوَامًا وَقِيَامًا. وَقُرأ نَافِعُ الْمَدَنِيّ (قِيَامًا) وَالْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَاحِدًا))⁽⁵⁾، فعدّ القراءات الثلاث تدل على معنى واحد، والمراد به هنا الحدث.

وقال أبو عبيدة: ((قِيَامًا: مَصْدَرٌ يَقِيمُكُمْ، وَيَجِيءُ فِي الْكَلَامِ فِي مَعْنَى قَوَامٍ فَيَكْسُرُ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الَّذِي يَقِيمُكُمْ، وَإِنَّمَا أَذْهَبُوا الْوَاوَ لِكَسْرَةِ الْقَافِ، وَتَرَكَهَا بَعْضُهُمْ كَمَا قَالُوا: ضِيَاءٌ لِلنَّاسِ وَضَوَاءٌ لِلنَّاسِ))⁽⁶⁾، فعدّ (قِيَامًا) مَصْدَرًا، وَسَرَعَانَ مَا أَجَازَ كَوْنَهُ دَالًا عَلَى الذَّاتِ.
وقال الطبري: ((فَإِنَّ قِيَامًا) وَ(قِيَامًا) وَ(قَوَامًا) فِي مَعْنَى وَاحِدٍ. وَإِنَّمَا (الْقِيَامُ) أَصْلُهُ (الْقَوَامُ)، غَيْرَ أَنْ (الْقَافَ) الَّتِي قَبْلَ (الْوَاوِ) لَمَّا كَانَتْ مَكْسُورَةً، جَعَلَتْ الْوَاوَ يَاءً؛ لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا، كَمَا يُقَالُ: (صُمْتُ صِيَامًا)، وَ(صُلْتُ صِيَالًا)، وَيُقَالُ مِنْهُ: (فَلَانَ قَوَامٌ أَهْلَ بَيْتِهِ) وَ(قِيَامٌ أَهْلَ بَيْتِهِ) وَخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ))⁽⁷⁾، فَكُلُّهَا مَصَادِرٌ عِنْدَهُ، بِيَدِ أَنَّهَا اخْتَلَفَتْ فِي أَلْفَاظِهَا، وَيَبْدُو لِي أَنَّهَا اسْتَعْمَلَاتٌ لِهَجْبَةٍ.

وقال السمرقندي: ((قُرأ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ: (الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) بِكَسْرِ الْقَافِ وَنَصْبِ الْيَاءِ بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَالْبَاقُونَ بِالْأَلْفِ وَمَعْنَاهُمَا قَرِيبٌ. وَقَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: قِيَامًا وَقَوَامًا وَقِيَامًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ))⁽⁸⁾، وَهُوَ قَرِيبٌ مِمَّا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ، وَيُوَافِقُهُ فِي الْمَعْنَى.

وقال الزمخشري: ((وَقُرئ: قِيَامًا، بِمَعْنَى قِيَامًا، كَمَا جَاءَ عَوْدًا بِمَعْنَى عِيَادًا. وَقُرأ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَوَامًا، بِالْوَاوِ. وَقَوَامُ الشَّيْءِ: مَا يُقَامُ بِهِ، كَقَوْلِكَ هُوَ مَلَكَ الْأَمْرَ لَمَّا يَمْلِكُ بِهِ. وَكَانَ السَّلْفُ يَقُولُونَ: (الْمَالُ سَلَاحُ الْمُؤْمِنِ))⁽⁹⁾، فعدّ قراءتي (قِيَامًا) و(قِيَامًا) بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْمُرَادُ بِهُمَا الْمَصْدَرُ. أَمَّا قِرَاءَةُ (قَوَامًا) فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ الَّتِي يُقَامُ بِهَا.

وقال ابن عطية: ((فَالْأَصُوبُ فِيهِ قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ، وَقِيَامًا جَمْعُ قِيَمَةٍ كَدِيمَةٍ وَدِيمٍ، وَخَطَأُ ذَلِكَ أَبُو عَلِيٍّ وَقَالَ: هِيَ مَصْدَرُ كَقِيَامٍ وَقَوَامٍ وَأَصْلُهَا قَوْمٌ، وَلَكِنْ شَذَّتْ فِي الرَّدِّ إِلَى الْيَاءِ كَمَا شَذَّ قَوْلُهُمْ: جِيَادٌ فِي جَمْعِ جَوَادٍ، وَكَمَا قَالَتْ بَنُو ضَبَّةٍ: طَوِيلٌ وَطِيَالٌ، وَنَحْوُ هَذَا، وَقَوْمًا وَقَوَامًا وَقِيَامًا، مَعْنَاهَا: ثَبَاتًا فِي صَلَاحِ الْحَالِ، وَدَوَامًا فِي ذَلِكَ، وَقُرأ نَافِعُ وَابْنُ عَامِرٍ قِيَامًا بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَرَوَى أَنَّ أَبَا عَمْرٍو فَتَحَ

1 - التبيان في إعراب القرآن: 130 / 1 - 131.

2 - يُنظر: روح المعاني: 425 / 1.

3 - يُنظر: التحرير والتنوير: 65 / 2.

4 - كنز العرفان في فقه القرآن: 103 / 2.

5 - معاني القرآن: 256 / 1.

6 - مجاز القرآن: 117 / 1.

7 - جامع البيان عن تأويل أي القرآن: 568 / 7.

8 - بحر العلوم: 282 / 1.

9 - الكشاف: 471 / 1.

القاف من قوله: قواما، وقياما- كان أصله قواما، فردت كسرة القاف الواو ياء للتناسب، ذكرها ابن مجاهد ولم ينسبها، وهي قراءة أبي عمرو والحسن، وقرأ الباقون قِيَاماً وقرأت طائفة (قواما))⁽¹⁾، فعد (قِيَاماً) جمع قيمة، وهو ما لم يذكره سواه، وهو مردود عند أبي علي الفارسي.

وقال الفخر الرازي: ((وقرأ نافع وابن عامر: (الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا) وقد يُقال: هذا قِيَمٌ وَقِيَمٌ، كَمَا قال: (دِينًا قِيَامًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) [سورة الأنعام/ 161]، وقرأ عبد الله بن عمر (قَوَامًا) بالواو، وقوام الشيء ما يُقَامُ به، كقولك: ملك الأمر لِمَا يُمَلِّكُ به))⁽²⁾. وقال العكبري: ((قِيَامًا): يُقْرَأُ بالياء والألفِ، وهو مُصَدَّرٌ قَامٌ، والياء بدلٌ مِنَ الواو، وأُبدِلتْ منها لَمَّا أُعْلِتْ فِي الفِعْلِ، وكانَتْ قَبْلَهَا كسرةٌ، والتقديرُ: الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ سَبَبَ قِيَامِ أَسْمَاءَ؛ أَي: بِقَائِمِهَا. ويُقْرَأُ: (قِيَامًا) - بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ مُصَدَّرٌ مِثْلُ الْحَوْلِ وَالْعَوْضِ، وَكَانَ الْقِيَامُ أَنْ تُنْتَبِتَ الْوَأُو لِيَتَحَصَّنَهَا بِتَوَسُّطِهَا، كَمَا صَحَّتْ فِي الْحَوْلِ وَالْعَوْضِ، وَلَكِنْ أُبْدِلُوهَا يَاءً حَمَلًا عَلَى (قِيَامٍ) عَلَى اغْتِيلِهَا فِي الفِعْلِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ جَمْعُ قِيَمَةٍ كَدِيمَةٍ وَدِيمٍ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَمْوَالَ كَالْقِيَمِ لِلنَّفُوسِ إِذْ كَانَ بَقَاؤُهَا بِهَا... وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ: أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ قِيَامًا فَحُذِفَتِ الْأَلِفُ كَمَا حُذِفَتْ فِي خِيَمٍ، وَيُقْرَأُ: (قَوَامًا) بِكسْرِ الْقَافِ، وَبِوَاوٍ وَأَلِفٍ، وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ مُصَدَّرٌ قَاوَمْتُ قَوَامًا مِثْلُ لَأَوْدْتُ لَوَادًا، فَصَحَّتْ فِي الْمَصْدَرِ لَمَّا صَحَّتْ فِي الفِعْلِ. وَالثَّانِي: أَنَّهَا اسْمٌ لِمَا يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ))⁽³⁾، فعد (قِيَامًا) مصدر، وذكر ثلاثة أوجه ل(قِيَامًا) الأول والثالث بمعنى المصدر، وإن اختلفت تفصيلهما. والوجه الثاني بمعنى الجمع. وعدَّ (قَوَامًا) محتملةً لمعنى المصدر، ومعنى الذات التي يُقَامُ بها.

وقال البيضاوي: ((سمي ما به القيام قِيَامًا للمبالغة. وقرأ نافع وابن عامر (قِيَامًا) بمعناه، كعوض بمعنى عياد. وقرئ (قوامًا) وهو ما يقام به))⁽⁴⁾، فعد (قِيَامًا)، و(قيما) مصدرين، ولكن سُمِّيتَ بها الذات ؛ لقصد المبالغة، و(قواما) يدل على الذات أيضا، ولكن ليس بصيغة المصدر.

وقال أبو حيان الأندلسي: ((فَأَمَّا قِيَمًا فَمَقْدَّرٌ كَالْقِيَامِ... وَقِيلَ: يُحْتَمَلُ هُنَا أَنْ يَكُونَ جَمْعُ قِيَمَةٍ، وَإِنْ كَانَ لَا يَحْتَمَلُهُ دِينًا قِيَمًا. وَأَمَّا قِيَامٌ فَظَاهِرٌ فِيهِ الْمَصْدَرُ، وَأَمَّا قَوَامٌ فَقِيلَ: مُصَدَّرٌ قَاوَمٌ. وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ غَيْرُ مَصْدَرٍ، وَهُوَ مَا يُقَامُ بِهِ كَقَوْلِكَ: هُوَ مَلَاكُ الْأَمْرِ لِمَا يُمَلِّكُ بِهِ. وَأَمَّا قَوَامٌ فَحَطَّأٌ عِنْدَ أَبِي حَاتِمٍ. وَقَالَ: الْقَوَامُ امْتِدَادُ الْقَامَةِ، وَجَوْرُهُ الْكِسَائِيُّ. وَقَالَ: هُوَ فِي مَعْنَى الْقَوَامِ، يَعْنِي أَنَّهُ مُصَدَّرٌ. وَقِيلَ: اسْمٌ لِلْمَصْدَرِ. وَقِيلَ: الْقَوَامُ الْقَامَةُ، وَالْمَعْنَى: الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ سَبَبَ بَقَاءِ قَامَاتِكُمْ))⁽⁵⁾، ف(قيما) يحتمل المصدر ويحتمل الجمع، وأمَّا قيام فهو مصدر لا غير، وفي (قوام) وجهان: المصدر، والذات.

وقال السمين الحلبي: ((فأما قراءة نافع وابن عامر ففيها ثلاثة أوجه، أحدهما: أَنَّ (قِيَامًا) مُصَدَّرٌ كَالْقِيَامِ وَلَيْسَ مَقْصُورًا مِنْهُ، قال الكسائي والأخفش والفراء، فهو مصدر بمعنى القيام الذي يُرَادُ به الثباتُ والدوامُ... الثاني: أَنَّهُ مَقْصُورٌ مِنْ (قِيَامِ)، فَحَذَفُوا الْأَلْفَ تَخْفِيفًا كَمَا قالوا: خِيَمَ فِي (خِيَامٍ) وَ(مَخِيَطٍ) وَ(مَقُولٍ) فِي: (مَخِيَاطٍ) وَ(مَقُولٍ)).

والثالث: أَنَّهُ جَمْعُ (قِيَمَةٍ) ك (دِيمٍ) فِي جَمْعِ دِيمَةٍ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْأَمْوَالَ كَالْقِيَمِ لِلنَّفُوسِ لِأَنَّ بَقَاءَهَا بِهَا... وَأَمَّا قِرَاءَةُ بَاقِي السَّبْعَةِ فَهُوَ مُصَدَّرٌ (قَامٍ) وَالْأَصْلُ قَوَامٌ، فَأُبْدِلتِ الْوَأُو يَاءً لِلقَاعَةِ المَعْرُوفَةِ))⁽⁶⁾، فقيم يحتمل المصدر من طريقتين، ويحتمل الجمع، أمَّا قيام فهو مصدر لا غير، ولم يغفل السمين الحلبي عن قراءة (قوام) إذ قال: ((وأما قراءة عبد الله بن عمر ففيها وجهان، أحدهما: أَنَّهُ مُصَدَّرٌ قَاوَمٌ ك لَأَوْدٌ لَوَادًا، صَحَّتْ الْوَاوُ فِي الْمَصْدَرِ، كَمَا صَحَّتْ فِي الفِعْلِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ اسْمٌ لِمَا يَقُومُ بِهِ الشَّيْءُ، وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ كَقَوْلِهِمْ: هَذَا مَلَاكُ الْأَمْرِ، أَي مَا يُمَلِّكُ بِهِ))⁽⁷⁾، فهي تحتمل المصدر، واسم الذات.

1 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 10/2.

2 - مفاتيح الغيب: 496/9.

3 - التبيان في إعراب القرآن: 330-331/1.

4 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 60/2.

5 - البحر المحيط في التفسير: 517/3.

6 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 581-582/3.

7 - المصدر نفسه: 582/3.

وعند عقد الموازنة بين توجيهات العلماء الذين سبقوا المقداد لسبوري من جهة وتوجيهات المقداد من جهة أخرى نجد أن توجيهات المقداد السيوري لهذه القراءات كانت قريبة من التوجيهات التي ذكرها كل من الزمخشري والعكبري أبو حيان الأندلسي والسمين الحلبي

3. في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [سورة النساء / 24] قال المقداد السيوري: ((وَقُرئُ بِفَتْحِ الصَّادِ، كَمَا قَلْنَا، وَبِكَسْرِهَا عَلَى أَنَّهُ اسْمُ الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّهُنَّ أَحْصَنَ فَرُوجَهُنَّ بِالتَّزْوِجِ))⁽¹⁾، وتوجيه القراءتين ههنا بين جلي، فصيغة (المُحْصَنَاتِ) تدل على اسم المفعول، أي وقع عليهن الإحصان، وصيغة (المُحْصِنَاتِ) تدل على اسم الفاعل، أي قمن بالإحصان، فأحصن أنفسهن.

وهذا عرض لتوجيهات العلماء الذين سبقوا المقداد السيوري يهدف إلى بيان مدى تأثره بمن سبقه في توجيه هاتين القراءتين. قال الزجاج: ((القراءة بالفتح. قد أُجْمِعَ عَلَى الْفَتْحِ فِي هَذِهِ، لِأَنَّ مَعْنَاهَا اللَّاتِي أَحْصَنَ بِالْأَزْوَاجِ. وَلَوْ قُرئَتْ وَالْمُحْصِنَاتِ لَجَازَ لِأَنَّهُنَّ يُحْصِنُ فَرُوجَهُنَّ بِأَن يَتَزَوَّجْنَ. وَقَدْ قُرئَتْ الَّتِي سَوَى هَذِهِ (الْمُحْصَنَاتِ) وَ(الْمُحْصِنَاتِ))⁽²⁾، فعد القراءة الصائب ههنا بالفتح، وهذا يعني صيغة اسم المفعول، ويبدو أنه لم يعلم بوجود قراءة بكسر الصاد، وهي ليست من القراءات السبع، بل هي قراءة: طلحة بن مصرف، والحسن البصري، وعلقمة⁽³⁾.

وقال الواحدي: ((واختلف القراء في: (المُحْصَنَاتُ) فقرأوا بفتح الصاد وكسرها في جميع القرآن، إلا التي في هذه الآية، فإنهم اجتمعوا على الفتح فيها، فمن قرأ بالكسر جعل الفعل لهن، ومن قرأ بالفتح جعل الفعل لغيرهن))⁽⁴⁾، ففعل ما فعله الزجاج حين أنكر قراءة الكسر، وزاد عليه أن بين المعنى الذي يترتب عنه.

وقال العكبري: ((وَالْجُمْهُورُ عَلَى فَتْحِ الصَّادِ هُنَا؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِنَّ ذَوَاتُ الْأَزْوَاجِ، وَذَاتُ الرِّجَالِ مُحْصَنَةٌ بِالْفَتْحِ؛ لِأَنَّ رُوجَهَا أَحْصَنَتْهَا؛ أَي: أَعْفَهَا؛ فَأَمَّا الْمُحْصَنَاتُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ فَيُقْرَأُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ، وَكِلَاهُمَا مَشْهُورٌ، فَالْكَسْرُ عَلَى أَنَّ النِّسَاءَ أَحْصَنَ فَرُوجَهُنَّ أَوْ أَرْوَاجَهُنَّ، وَالْفَتْحُ عَلَى أَنَّهُنَّ أَحْصَنَ بِالْأَزْوَاجِ أَوْ بِالْإِسْلَامِ، وَاشْتِقَاقُ الْكَلِمَةِ مِنَ التَّحْصِينِ وَهُوَ الْمُنْعُ))⁽⁵⁾، لا يبدو أنه اطلع على قراءة الكسر بدليل وصف قراءة الفتح بأنها قراءة الجمهور لا قراءة الجميع، وبين الصيغتين الصريحتين للقراءتين.

وقال السمين الحلبي: ((فَأَمَّا الْفَتْحُ فِيهِ وَجْهَانِ، أَشْهَرُهُمَا: أَنَّهُ أُسْنَدَ الْإِحْصَانَ إِلَى غَيْرِهِنَّ، وَهُوَ إِمَّا الْأَزْوَاجِ أَوْ الْأَوْلِيَاءِ، فَإِنَّ الزَّوْجَ يُحْصِنُ امْرَأَتَهُ أَي: يُعْفَهَا، وَالْوَلِيَّ يُحْصِنُهَا بِالتَّزْوِجِ أَيْضاً وَاللَّهُ يُحْصِنُهَا بِذَلِكَ. وَالثَّانِي: أَنَّ هَذَا الْمَفْتُوحَ الصَّادَ بِمَنْزِلَةِ الْمَكْسُورِ، يَعْنِي أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ، وَإِنَّمَا شَدَّ فَتْحُ عَيْنِ اسْمِ الْفَاعِلِ فِي ثَلَاثَةِ أَلْفَاظٍ: أَحْصَنَ فَهُوَ مُحْصَنٌ وَأَلْفَحَ فَهُوَ مُلْفَحٌ، وَأَسْهَبَ فَهُوَ مُسْهَبٌ.

وأما الكسر فإنه أسند الإحصان إليهن؛ لأنهن يُحْصِنْنَ أنفسهن بعفاهن، أو يُحْصِنْنَ فَرُوجَهُنَّ بِالحفظ، أو يُحْصِنْنَ أَرْوَاجَهُنَّ))⁽⁶⁾، وصفوة قوله أن كسر الصاد يدل على صيغة اسم الفاعل، وأنهن قمن بالإحصان، وفتح الصاد يدل على وقوع الإحصان عليهن.

ويتضح بعد هذا العرض أن الوجه الذي ذكره المقداد السيوري هو الوجه الذي ذكره أغلب من سبقوه، وإن كان عدد من غير مطلع على وجود قراءة بكسر الصاد في هذا الموضوع تحديداً. أما العلماء الذين جاؤوا بعد المقداد السيوري فلم تختلف توجيهاته عما ذكر، إذ إن القراءتين لا تحتلمان توجيه آخر سوى صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول، وإن اختلفوا في تفصيلات لطيفة.

4. في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [سورة النساء / 33] قال المقداد السيوري: ((وَقُرئُ (عَقَدَتْ) وَ(عَاقَدَتْ) وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ))⁽⁷⁾، فعد القراءتين تدلان على المعنى نفسه على الرغم من أن صيغة (فعل) تختلف دلالتها الصرفية عن صيغة (فاعل)، فالأولى صيغة الفعل الماضي، وتفيد الحدوث في الزمن الماضي، أما صيغة (فاعل) فهي تفيد ما أفادته أختها وزيادة، فهي تفيد المشاركة.

1 - كنز العرفان في فقه القرآن: 2 / 167.

2 - معاني القرآن وإعرابه: 2 / 35.

3 - يُنظَرُ: معجم القراءات: 2 / 48.

4 - التفسير البسيط: 6 / 432.

5 - التبيان في إعراب القرآن: 1 / 345-346.

6 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 3 / 645.

7 - كنز العرفان في فقه القرآن: 2 / 289.

وهذا عرض لتوجيهات العلماء الذين سبقوا المقداد السبوري يهدف إلى بيان مدى تأثيره بمن سبقه في توجيه هاتين القراءتين. قال الطبري: ((اختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأه بعضهم: (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ))، بمعنى: والذين عقدت أيمانكم الحلف بينكم وبينهم. وهي قراءة عامة قراءة الكوفيين.

وقرأ ذلك آخرون: (والذين عاقدت أيمانكم)، بمعنى: والذين عاقدت أيمانكم وأيمانهم الحلف بينكم وبينهم. قال أبو جعفر: والذي نقول به في ذلك: إنهما قراءتان معروفتان مستقبضتان في قراءة أمصار المسلمين بمعنى واحد... وذلك أن الذين قرأوا ذلك: (عاقدت)، قالوا: لا يكون عَقْد الحلف إلا من فريقين... على أن معنى ذلك أيمانكم وأيمان المعقود عليهم، وأن العقد إنما هو صفة للأيمان دون العاقدين الحلف... وأما (عاقدت أيمانكم)، فإنه في تأويل: عاقدت أيماناً هؤلاء أيمان هؤلاء، الحلف. فهما متقاربان في المعنى، وإن كانت قراءة من قرأ ذلك: (عقدت أيمانكم) بغير (ألف)، أصح معنى من قراءة من قرأه: (عاقدت)، للذي ذكرنا من الدلالة المُغنية في صفة الأيمان بالعقد، على أنها أيمان الفريقين من الدلالة على ذلك بغيره.))⁽¹⁾، وكلامه لا يخلو من اضطراب فهو انتفت إلى معنى المشاركة في صيغة (فاعل)، ثم عدهما بمعنى واحد، وعاد بعدها ليفرق بينهما، وعدهما بعدها متقاربتين، ولكن قراءة (عقدت) أصح معنى.

وقال النحاس: ((والذين عاقدت أيمانكم أي بالحلف، وقرأ حمزة ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي بالحلف، وهي قراءة بعيدة لأن المعاهدة لا تكون إلا من اثنين فصاعداً فبابها فاعل، وقراءة حمزة تجوز على غموض من العربية يكون التقدير فيها والذين عقدتهم أيمانكم الحلف، وتعدى إلى مفعولين، والتقدير: عقدت لهم أيمانكم الحلف، ثم حذف اللام مثل ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ [سورة المطففين/ 3] أي: كالوا لهم، وحذف المفعول الأول؛ لأنه متصل في الصلة⁽²⁾، فأشار إلى معنى المشاركة، وفضل صيغة (فاعل) على صيغة (فعل)؛ لأن المعاهدة تستلزم المشاركة، ولا أجد ضرورة إلى التقدير الذي أوجبه بغير موجب في قراءة (عقدت).

وقال السمرقندي: ((قرأ أهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم: والذين عقدت أيمانكم بغير ألف، والباقون بالألف. قال أبو عبيدة والاختيار عاقدت بالألف؛ لأنه من معاهدة الحلف، فلا يكون إلا بين اثنين. ومن قرأ: عقدت، معناه عقدت لهم أيمانكم فأضمر فيها لهم))⁽³⁾، فلم يبتعد عما ذكره النحاس.

وقال الواحدي: ((واختلفت القراءة في قوله: (عاقَدت)، فقرأ أهل الكوفة (عَقَدت) بالتخفيف من غير ألف، والباقون (عاقَدت) بالألف. وهذا أشبه بهذا المعنى؛ لأن لكل نفر من المعاقدين يميناً على المخالفة، وجعل الأيمان في اللفظ هي المعاهدة، والمعنى على الحالفين الذين هم أصحاب الأيمان، فالمعنى: والذين عاقدت حلفهم أيمانكم. حذف الذكر للعائد من الصلة إلى الموصول. وهؤلاء الذين قرأوا في المفاعلة حملوا الكلام على المعنى، حيث كان من كل واحد من الفريقين يمين.

ومن قرأ (عَقَدت) كان المعنى: عقدت حلفهم أيمانكم، كالأول، إلا أنهم حملوا على لفظ الأيمان، لأن الفعل لم يُسند إلى أصحاب الأيمان في اللفظ، إنما أُسند إلى الأيمان))⁽⁴⁾، فسار قريباً من مسار من سبقه.

وقال الفخر الرازي: بعد ذكر القراءتين: وَالْإِخْتِيَارُ: عاقَدت، لِدَلَالَةِ الْمُفَاعَلَةِ عَلَى عَقْدِ الْحَلْفِ مِنَ الْفُرْقَيْنِ))⁽⁵⁾، ففضل صيغة المفاعلة بسبب إفادتها المشاركة.

وقال العكبري: ((وَيُقْرَأُ عاقَدت بِالْأَلْفِ وَالْمَفْعُولُ مَحْدُوفٌ؛ أَي: عاقَدتَهُمْ، وَيُقْرَأُ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَالْمَفْعُولُ مَحْدُوفٌ أَيْضًا هُوَ وَالْعَائِدُ نَعْدِيرُهُ: عَقَدتْ حَلْفَهُمْ أَيْمَانُكُمْ، وَقِيلَ: النَّقْدِيرُ: عَقَدتْ حَلْفَهُمْ ذَوُو أَيْمَانِكُمْ فَحَدِثَ الْمُضَافُ؛ لِأَنَّ الْعاقِدَ لِلْيَمِينِ الْحَالِفُونَ لَا الْأَيْمَانُ نَفْسُهَا))⁽⁶⁾، فاستبعد أن يكون الأيمان فاعلاً للفعل.

1 - جامع البيان: 272- 273.

2 - إعراب القرآن: 211 / 1.

3 - بحر العلوم: 299 / 1.

4 - التفسير البسيط: 481 / 6.

5 - مفاتيح الغيب: 68 / 10.

6 - التبيان في إعراب القرآن: 353 / 1.

وقال القرطبي: وَالْمَشْهُورُ عَنْ حَمْرَةَ (عَدَّتْ أَيْمَانُكُمْ) مُحَقَّفَةُ الْقَافِ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ عَاصِمٍ وَالْكِسَائِيُّ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ بَعِيدَةٌ، لِأَنَّ الْمُعَاقَدَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، فَبَابِهَا فَاعِلٌ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ: وَقِرَاءَةُ حَمْرَةَ تَجُوزُ عَلَى غُمُوضٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ، يَكُونُ التَّقْدِيرُ فِيهَا وَالَّذِينَ عَدَّتْهُمْ أَيْمَانُكُمْ الْحَلْفَ، وَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَتَقْدِيرُهُ: عَدَّتْ لَهُمْ أَيْمَانُكُمْ الْحَلْفَ، ثُمَّ حَذَفَتِ اللَّامَ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَيْ كَالُوا لَهُمْ. وَحَذَفَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي، كَمَا يُقَالُ: كُنْتُكَ أَيْ كُنْتُ لَكَ بَرًّا. وَحَذَفَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلَ لِأَنَّهُ مُتَّصِلٌ فِي الصَّلَاةِ.))⁽¹⁾، وكلامهم قريب جدا مما ذكره النحاس، واستعمل ألفاظ النحاس نفسها.

بعد هذا العرض لتوجيهات العلماء الذين سبقوا المقداد السيوري يتضح أنه تفرد بذكر هذا التوجيه، فهو عد القراءتين بمعنى واحد، ولم يلفت إلى معنى المشاركة الذي ذكره من سبقه، وربما مرد ذلك إلى أن الأصل في القراءات عنده أن يتحد معناها. 5. في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [سورة النساء/ 43، وسورة المائدة/ 6] ذكر المقداد السيوري قراءة الكسائي (لمستم) بدلاً من (لامستم) وقال: ((واللمس والملامس كنايةان عن الجماع))⁽²⁾، ويبدو أنه يعد القراءتين بمعنى واحد، وهو ما فعله مع قراءتي (عقدت) و(عاقدت).

وفيما يأتي عرض لتوجيهات العلماء الذين سبقوا المقداد السيوري:

قال أبو عبيدة: ((اللماس النكاح: لمستم، ولاستم أكثر))⁽³⁾، ويبدو أنه أيضا يعد القراءتين بمعنى واحد، بيد أن استعمال (لامس) أكثر من استعمال (لمس).

وقال الطبري: ((واختلفت القراءة في قراءة قوله: (أو لامستم النساء)).

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين: (أَوْ لَامَسْتُمْ) بمعنى: أَوْ لَمَسْتُمْ نِسَاءَكُمْ وَلَمَسْتُمْكُمْ.

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: (أَوْ لَمَسْتُمْ النِّسَاءَ) بمعنى: أَوْ لَمَسْتُمْ، أَنْتُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ، نِسَاءَكُمْ. وهما قراءتان متقاربتا المعنى؛ لأنه لا يكون الرجل لامسًا امرأته إلا وهي لامسته. ف (اللمس) في ذلك يدل على معنى (اللماس)، و(اللماس) على معنى (اللمس) من كل واحد منهما صاحبه. فبأي القراءتين قرأ ذلك القارئ فصيب؛ لاتفاق معنييهما.))⁽⁴⁾، فذهب إلى أن صيغة (لامس) تفيد المشاركة، والمشاركة هنا من الرجل والمرأة، على خلاف (لمس) التي تفيد قيام الرجل بالفعل، وإن كان لمس الرجل لزوجته ينتهي إلى حصول الملامسة منها بصورة عرضية.

وقال العكبري: ((أَوْ لَمَسْتُمْ): يُقْرَأُ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَبِأَلْفٍ وَهُمَا بِمَعْنَى. وَقِيلَ: لَامَسْتُمْ مَا دُونَ الْجِمَاعِ، أَوْ لَمَسْتُمْ لِلْجِمَاعِ))⁽⁵⁾، فهو يذهب إلى اتحاد معناهما، وينقل بعدها قولاً مفاده: (لامس) لما هو دون الجماع، و(لمس) للجماع، ولا يخلو هذا القول من غرابة، ولا سيما إذا ما أخذنا بالحسبان أن صيغة المفاعلة قد تفيد المشاركة من الطرفين، ولا تفيد صيغة (فعل) هذا المعنى.

وقال القرطبي: ((قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ (لَامَسْتُمْ). وَقَرَأَ حَمْرَةُ وَالْكِسَائِيُّ: (لَمَسْتُمْ) وَفِي مَعْنَاهُ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ - أَنْ يَكُونَ لَمَسْتُمْ جَامِعْتُمْ. الثَّانِي - لَمَسْتُمْ بِأَشْرَثُمْ. الثَّلَاثُ - يَجْمَعُ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا. وَ(لَامَسْتُمْ) بِمَعْنَاهُ عِنْدَ أَكْثَرِ النَّاسِ، إِلَّا أَنَّهُ حُكِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّهُ قَالَ: الْأَوْلَى فِي اللَّغَةِ أَنْ يَكُونَ (لَامَسْتُمْ) بِمَعْنَى قَبْلْتُمْ أَوْ نَظِيرُهُ، لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِعْلًا. قَالَ: وَ(لَمَسْتُمْ) بِمَعْنَى عَشَيْتُمْ وَمَسِسْتُمْ، وَلَيْسَ لِلْمَرْأَةِ فِي هَذَا فِعْلٌ))⁽⁶⁾، ففصل أكثر من سابقه، وأعطى للمس ثلاثة معان، وعدَّ لأمس بمعنى المماسه. وقال في موضع آخر: ((فإن قيل: الملامسة من باب المفاعلة، ولا تكون إلا من اثنين، واللمس باليد إنما يكون من واحد، فثبت أن الملامسة هي الجماع، قلنا: الملامسة مقتضاها النقاء البشريين، سواء كان ذلك من واحد أو من اثنين، لأن كل واحد منهما يُوصفُ لأمس وملتوس. جواب آخر: وهو أن الملامسة قد تكون من واحد،... فإن قيل: لما ذكر الله سبحانه سبب الحديث، وهو

1 - الجامع لأحكام القرآن: 5 / 167.

2 - كنز العرفان في فقه القرآن: 1 / 52، ويُنظر: 1 / 51.

3 - مجاز القرآن: 1 / 128.

4 - جامع البيان عن تأويل أي القرآن: 8 / 406.

5 - التبيين في إعراب القرآن: 1 / 361.

6 - الجامع لأحكام القرآن: 5 / 223.

الْمَجِيءُ مِنَ الْعَائِطِ ذَكَرَ سَبَبَ الْجَنَابَةِ وَهُوَ الْمَلَامَسَةُ، فَبَيْنَ حَكْمِ الْحَدِيثِ وَالْجَنَابَةِ عِنْدَ عَدَمِ الْمَاءِ، كَمَا أَفَادَ بَيَانُ حُكْمِهِمَا عِنْدَ وُجُودِ الْمَاءِ. قُلْنَا: لَا تَمْنَعُ حَمَلَ اللَّفْظِ عَلَى الْجَمَاعِ وَاللَّمْسِ، وَيُعِيدُ الْحُكْمَيْنِ كَمَا بَيَّنَّا. وَقَدْ فُرِيَ ((لَمَسْتُمْ)) كَمَا ذَكَرْنَا⁽¹⁾، فَرَّ مَعْنَى الْمَشَارَكَةِ فِي طَرِيقَيْنِ.

وقال البيضاوي: ((أَوْ لَامَسْتُمْ النَّسَاءَ أَوْ مَاسَسْتُمْ بَشْرَتَهُنَّ بِبَشْرَتِكُمْ، وَبِهِ اسْتَدَلَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّ اللَّمْسَ يَنْقُضُ الْوَضُوءَ. وَقِيلَ: أَوْ جَامِعْتُمُوهُنَّ. وَقُرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِي هُنَا فِي الْمَائِدَةِ (لَمَسْتُمْ)، وَاسْتَعْمَالُهُ كِنَايَةً عَنِ الْجَمَاعِ أَقْلَ مِنَ الْمَلَامَسَةِ))⁽²⁾، فَذَهَبَ إِلَى أَنَّ اسْتِعْمَالَ (لَمَسَ) لِلْمَجَامِعَةِ أَقْلَ مِنْ اسْتِعْمَالِ (لَامَسَ)، وَهَذَا يَتَوَّفَّقُ مَعَ الدَّلَالَةِ الصَّرْفِيَّةِ لِصِيغَتِي (فَعَلَ) وَ(فَاعِلٌ)، فَفَاعِلٌ تَفِيدُ الْمَشَارَكَةَ، وَهِيَ بِهَذَا أَقْرَبُ إِلَى مَعْنَى الْجَمَاعِ مِنْ صِيغَةِ (فَعَلَ).

وقال السمين الحلبي: ((وَقُرَأَ الْإِخْوَانَ هُنَا فِي الْمَائِدَةِ: (لَمَسْتُمْ) وَالْبَاقُونَ: (لَامَسْتُمْ) فَقِيلَ: (فَاعِلٌ) بِمَعْنَى فَعَلَ، وَقِيلَ: لَمَسَ: جَامِعٌ، وَلَامَسَ لَمَّا دُونَ الْجَمَاعِ))⁽³⁾.

ويتضح بعد هذا العرض أن الوجه الذي ذكره المقداد السيوري كان قريباً من الوجه الذي ذكره العكبري، فالعكبري صرح بكون القراءتين بمعنى واحد، وإن نقل بعدها قولاً بخلافه.

6. في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [سورة النساء/ 94] قال المقداد السيوري: ((وَقُرَأَ حَمْزَةً، وَابْنُ عَامِرٍ (السَّلْمُ) بِغَيْرِ أَلْفٍ، وَالْبَاقُونَ (السَّلَامُ) بِالْأَلْفِ، وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ))⁽⁴⁾، ففعل ما جعلنا نعتاد عليه، وعد القراءتين بمعنى واحد، على الرغم من اختلاف دلالة (السلم) و(السلام)، ولم يذكر لنا هذا المعنى الواحد.

وهذا عرض لتوجيهات العلماء الذين سبقوا المقداد السيوري لغرض الموازنة بين توجيه المقداد السيوري وتوجيهات من سبقوه في توجيه هاتين القراءتين.

قال الفراء: ((وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ ذَكَرُوا أَنَّهُ رَجُلٌ سَلَّمَ عَلَى بَعْضِ سَرَايَا الْمُسْلِمِينَ، فَظَنُّوا أَنَّهُ عَائِدٌ بِالْإِسْلَامِ وَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ فَقَتَلَ. وَقَرَأَهُ الْعَامَّةُ: السَّلْمُ. وَالسَّلْمُ: الْاسْتِسْلَامُ وَالْإِعْطَاءُ بِيَدِهِ))⁽⁵⁾، فالسلام بمعنى إلقاء التحية، والسلم بمعنى الاستسلام.

وقال الطبري: ((فَقُرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْمَكِّيِّينَ وَالْمَدِينِيِّينَ وَالْكَوْفِيِّينَ: (السَّلْمُ) بِغَيْرِ أَلْفٍ، بِمَعْنَى الْاسْتِسْلَامِ. وَقُرَأَ بَعْضُ الْكَوْفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ: (السَّلَامُ) بِالْأَلْفِ، بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ... وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا: (لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلْمَ)، بِمَعْنَى: مَنْ اسْتَسْلَمَ لَكُمْ، مَدْعَاً لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، مَقْرَأً لَكُمْ بِمَلَّتْكُمْ. وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا ذَلِكَ، لِاخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ فِي ذَلِكَ: فَمَنْ رَوَى أَنَّهُ اسْتَسْلَمَ بِأَنْ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَقَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَحِيَاهُمْ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا بِإِسْلَامٍ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْهُ قَبْلَ قَتْلِهِمْ إِيَّاهُ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي يَجْمَعُهَا (السَّلْمُ)؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمَ اسْتَسْلَمَ، وَالْمَحِيَّ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ اسْتَسْلَمَ، وَالْمَتَشَهَّدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ اسْتَسْلَمَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَعْنَى (السَّلْمُ) جَامِعٌ جَمِيعِ الْمَعَانِي الَّتِي رُوِيَتْ فِي أَمْرِ الْمَقْتُولِ الَّذِي نَزَلَتْ فِي شَأْنِهِ هَذِهِ الْآيَةُ))⁽⁶⁾، فذكر ما ذكره الفراء، وزاد عليه أن فضل قراءة (السلم) وحجته أن السلم أعم وأشمل من (السلام)، وهو يشمل روايات أسباب النزول كلها على خلاف (السلام) الذي يأتي للتحية فحسب.

وقال الزجاج: ((فَرُئْتُ السَّلَامَ بِالْأَلْفِ، وَقُرِئْتُ السَّلْمَ. فَأَمَّا السَّلَامُ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ التَّسْلِيمِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى السَّلْمِ، وَهُوَ الْاسْتِسْلَامُ، وَإِلْقَاءُ الْمَقَادَةِ إِلَى إِرَادَةِ الْمُسْلِمِينَ وَيُرْوَى فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ سَبَبَ هَذَا أَنَّ رَجُلًا انْحَازَ وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ

1 - الجامع لأحكام القرآن: 225/5.
2 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 76/2.
3 - البحر المحيط في التفسير: 653/3.
4 - كنز العرفان في فقه القرآن: 385/1.
5 - معاني القرآن: 283/1.
6 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 82/9.

المسلمين وأخذ سلبه. فأعلم الله عزَّ وجلَّ أن حق من ألقى السلم أن يُتَّيَّن أمره⁽¹⁾، فالسلام عنده يحتمل معنيين: معنى التحية، ومعنى الاستسلام والانقياد.

وفضَّل النحاس قراءة (السلام) إذ قال: ((والحديث يدلُّ على ذلك؛ لأنه يُروى أن مرداسا الفدكيَّ مرَّ بغالب فقال: السلام عليكم، فقام إليه غالب فقتله وأخذ ماله، فأنزل الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾. ومن جيِّد ما قيل فيه... مرَّ المسلمون برجل في غنمه فقال: سلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنمه فنزلت ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ هكذا الحديث بالألف. وقرأ أهل الحرمين وأهل الكوفة: (لمن ألقى إليكم السلم)، وذلك جائز؛ لأنه إذا سلم فقد ألقى السلم والعرب تقول: ألقى فلان إليَّ السلم أي انقاد واستسلم، وقال الله جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَلْفُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ [سورة النحل/ 87]، وقرأ أبو رجاء: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم) بكسر السين وإسكان اللام⁽²⁾.

وقال السمرقندي: ((وأما من قرأ (السَّلَام) فلأن مرداساً قال لهم: السلام عليكم. وأما من قرأ (السلم) فهو الدخول والانقياد والمتابعة، يعني إن انقاد لكم وتابِعكم فلا تقولوا له: لست مؤمناً، وأسلم واستسلم بمعنى واحد، أي دخل في الانقياد. كما تقول: أشتى الرجل إذا دخل في الشتاء، وأربع إذا دخل في الربيع⁽³⁾)). فذكر أن (السلام) للتحية، و(السلم) للاستسلام والانقياد.

وقال الواحدي: ((وقرى: (السلام)، فمن قرأ بالألف فله معنيان:

أحدهما: أن يكون السلام الذي هو تحية المسلمين، أي لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية: إنما قالها تعوداً، فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله، ولكن كفوا عنه، واقبلوا منه ما أظهره.

والثاني: أن يكون المعنى: لا تقولوا لمن اعتزلكم (وكف يده عنكم فلم يقاتلكم): ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾... وأصل هذا من السلامة؛ لأن المعتزل طالب للسلامة.

ومن قرأ (السَّلَام) أراد الانقياد والاستسلام إلى المسلمين ومنه قوله: ﴿وَأَلْفُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ [سورة النحل/ 87] أي: استسلموا، ولما يراد منهم⁽⁴⁾، فبيِّن أنَّ قراءة (السلام) تحتمل معنيين: معنى التحية، ومعنى السلامة، و(السلم) تعني الاستسلام والانقياد.

وقال الزمخشري: ((وقرى: (السلم) و(السلام)، وهما الاستسلام. وقيل: الإسلام. وقيل: التسليم الذي هو تحية أهل الإسلام⁽⁵⁾)). ويبدو من ظاهر قوله أنه يذهب إلى أن القراءتين بمعنى واحد، وإن احتملتا معاً أكثر من معنى.

وقال ابن عطية: (((السَّلَام) بتشديد السين وفتحته وفتح اللام، ومعناه: الاستسلام، أي: ألقى بيده واستسلم لكم، وأظهر دعوتكم، وقرأ بقية السبعة (السلام) يريد سلم ذلك المقتول على السرية، لأن سلامه بتحية الإسلام مؤذن بطاعته وانقياده، ويحتمل أن يراد به الاحياز والترك، قال الأخفش: يقال: فلان سلام إذا كان لا يخالط أحداً، وروي في بعض طرق عاصم (السَّلَام) بكسر السين وشده وسكون اللام وهو الصلح، والمعنى المراد بهذه الثلاثة يتقارب⁽⁶⁾)).

وقال الفخر الرازي: ((قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ أَرَادَ الْإِنْقِيَادَ وَالْإِسْتِسْلَامَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَأَلْفُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ [النَّحْل: 87] أَي اسْتَسْلَمُوا لِلْأَمْرِ، وَمَنْ قَرَأَ السَّلَامَ بِالْأَلْفِ فَلَهُ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ السَّلَامَ الَّذِي يَكُونُ هُوَ تَحِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ، أَي لَا تَقُولُوا لِمَنْ حَيَّاكُمْ بِهَذِهِ التَّحِيَّةِ إِنَّهُ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّدًا فَتَقَدِّمُوا عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ لِتَأْخُذُوا مَالَهُ وَلَكِنْ

1 - معاني القرآن وإعرابه: 92/ 2.

2 - إعراب القرآن: 233-234/ 1.

3 - بحر العلوم: 329/ 1.

4 - التفسير البسيط: 42/ 7.

5 - الكشاف: 552/ 1.

6 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 96/ 2.

كُفُوا وَأَقْبَلُوا مِنْهُ مَا أَظْهَرَهُ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَا تَقُولُوا لِمَنْ اعْتَزَلَكُمْ وَلَمْ يَقَاتِلْكُمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا، وَأَصْلُ هَذَا مِنَ السَّلَامَةِ لِأَنَّ الْمُعْتَزِلَ طَالِبٌ لِلسَّلَامَةِ⁽¹⁾، ولم يختلف قوله عما قاله الواحدي.

وقال العكبري: ((و (السَّلَامُ): بِالْأَلْفِ التَّحِيَّةُ، وَيُقْرَأُ بِفَتْحِ اللَّامِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَبِاسْتِكَانِهَا مَعَ كَسْرَةِ السَّيْنِ وَفَتْحِهَا، وَهُوَ الْإِسْتِسْلَامُ وَالصُّلْحُ))⁽²⁾، فلم يأتي بما هو جديد.

وقال القرطبي: ((السَّلْمُ)، و (السَّلْمُ)، و (السَّلَامُ) واحد، قاله البخاري. وقُرئَ بِهَا كُلُّهَا. وَاخْتَارَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بِنَ سَلَامٍ (السَّلَامَ). وَخَالَفَهُ أَهْلُ النَّظَرِ فَقَالُوا: (السَّلْمُ) هَاهُنَا أَشْبَهُ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْإِنْقِيَادِ وَالتَّسْلِيمِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (فَأَلْقُوا السَّلْمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) فَالسَّلْمُ الْإِسْتِسْلَامُ وَالْإِنْقِيَادُ. أَيْ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى بِيَدِهِ وَأَسْتَسَلَّمَ لَكُمْ وَأَظْهَرَ دَعْوَتَكُمْ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا. وَقِيلَ: السَّلَامُ قَوْلُهُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْأَوَّلِ، لِأَنَّ سَلَامَهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ مُؤَدِّنٌ بِطَاعَتِهِ وَانْقِيَادِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْإِنْحِيَاؤُ وَالتَّرْكَُّ⁽³⁾، فعد القراءات الثلاث بمعنى واحد، ثم نقل لاء من سبقوه، ووصف من فضل قراءة (السَّلْمُ) بأنه من أهل النظر؛ مما يدل على موافقته لهم.

وقال البيضاوي: ((وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ) لمن حياكم بتحية الإسلام. وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الألف أي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام أيضاً. لَسْتُمْ مُؤْمِنًا وَإِنَّمَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ مَتَعَوِّذًا⁽⁴⁾، فالسلام بمعنى التحية ويحتمل الاستسلام والانقياد، والسلم الاستسلام والانقياد لا غير.

وقال أبو حيان الأندلسي: ((وَقَرَأَ عَاصِمٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَالْكَسَائِيُّ، وَحَفْصٌ، السَّلَامَ بِالْفِ. قَالَ الزَّجَّاجُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى التَّسْلِيمِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْإِسْتِسْلَامِ. وَقَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَمَزَةُ، وَابْنُ كَثِيرٍ. مِنْ بَعْضِ طُرُقِهِ، وَجَبَلَةٌ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ عَاصِمٍ: يَفْتَحُ السَّيْنَ وَاللَّامَ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَهُوَ مِنَ الْإِسْتِسْلَامِ. وَقَرَأَ أَبَانُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ: بِكَسْرِ السَّيْنِ وَإِسْكَانِ اللَّامِ، وَهُوَ الْإِنْقِيَادُ وَالطَّاعَةُ⁽⁵⁾)).

وقال السمين الحلبي: ((وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمَزَةُ: (السَّلْمُ) بفتح السين واللام من غير ألف، وباقي السبعة: (السلام) بألف، ورؤي عن عاصم: (السَّلْمُ) بكسر السين وسكون اللام. فأما (السلام) فالظاهر أنه التحية. وقيل: الاستسلام والانقياد، والسَّلْمُ - بفتحهما - الانقياد فقط، وكذا (السلم) [الآية: 208] بالكسر والسكون. والجحدري بفتحها وسكون اللام⁽⁶⁾)) فلم يبتعد عما ذكره الزجاج. بعد هذا العرض لتوجيه المقداد السيوري وتوجيهات العلماء الذين سبقوه وعقد الموازنة بينها، والتأمل في التوجيهات جميعها يتضح أن توجيه المقداد السيوري كان قريباً من توجيهه الذي ذكره كل من: الزمخشري، والقرطبي، إذ ذكرا أن القراءتين بمعنى واحد أو قد يتحد معناهما.

وجدير بالذكر أن الألوحي ذكر أيضاً أن القراءتين بمعنى واحد⁽⁷⁾.

- 1 - مفاتيح الغيب: 189 / 11.
- 2 - التبيان في إعراب القرآن: 382 / 1.
- 3 - الجامع لأحكام القرآن: 338 / 5.
- 4 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 91 / 2.
- 5 - البحر المحيط في التفسير: 32 / 4.
- 6 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 74 / 4.
- 7 - روح المعاني: 114 / 3.

الخاتمة:

- بعد أن وصلتُ إلى خاتمة الحديث عن التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية عند السيوري أجد من الواجب، أن أذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ويمكن أن أخصها في ما يأتي:
- 1 > وجه المقداد السيوري للقراءات القرآنية في خمسة وعشرين موضعا كانت حصة التوجيه الصوتي منها موضعا واحدا، والتوجيه الصرفي ستة مواضع، والتوجيه النحوي أربعة عشر موضعا، والتوجيه الدلالي أربعة مواضع.
 2. إن معظم الاختلاف في أوجه القراءات القرآنية في المستوى الصرفي هو اما اختلاف دلالي، أو لهجي ويتجلى ذلك بوضوح في تفاوت قراءة القراءات القرآنية في أبنية المصادر.
 3. أغلب أسباب الإختلاف في القراءات القرآنية هو: في ألفاظها، ويبدو لي أنها استعملات لهجية.
 4. عند الموازنة بين توجيه المقداد السيوري وتوجيه من سبقه يتضح قرب الوجه الذي ذكره من أغلب التوجيهات التي ذكرها كل من الزمخشري والعكبري وأبو حيان الأندلسي والسمين الحلبي، في أغلب القراءات. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إعراب القرآن، محيي الدين درويش، ج1، دار ابن كثير، ط3.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تحقيق: محمد المرعبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، (ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- التبيان في إعراب القرآن، عبدالله بن الحسن أبي البقاء العكبري (616هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت، 1979.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور الألويسي (ت1393هـ)، دار الفكر، بيروت، 1984.
- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي الشافعي (ت468هـ)، ط1.
- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند الساخوي، في كتابه (فتح الوصيد في شرح القصيد، د. رياض رحيم ثعبان، 2008).
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، تحقيق: أحمد بن محمد أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، تحقيق: علي بن عاشور (ت427هـ)، دار إحياء التراث العربي، 2002، ط1.
- الكشاف، أبو القاسم محمد أبو أحمد الزمخشري (ت538هـ)، بيروت، ط3.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد، بيروت، 1998.
- الدرر المصون في علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ت756هـ)، تحقيق: أحمد محمد، دار العلم، دمشق.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1222، ط1.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن أحمد الفيومي (ت770هـ)، ج1، المكتبة العلمية.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد أنصاري القرطبي، تحق /عبدالله عبد المحسن (ت671هـ)، دار الكتب المصرية، ط2.
- بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، دار الكتب المصرية.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، (تفسير الطبري) (ت310هـ)، ج3، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسني أألوسي (ت1270هـ)، تحقيق: الباي الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- كنز الفرقان فقه القرآن، الشيخ مقداد بن عبدالله السيوري (ت536هـ)، ج1، نشره المكتبة الوطنية، الكويت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت711هـ) نشر بيروت، ط3، ج 15.
- معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط1.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء، (ت257هـ) تحق أحمد يوسف النجاشي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1.
- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 2002.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحق/ عبد السلام هارون، ج6، دار الفكر، بيروت، 1979.
- مجاز القرآن/ أبو عبيدة معمر التميمي البصري (ت209هـ) تحق، د سركيس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير - تفسير الرازي فخر الدين الرازي، (ت606هـ) دار الفكر، بيروت، 1981، ط1.
- مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار العلم، دمشق، ط4.